هل الإلحاد مرض؟

هل الملاحدة يعانون ضلالًا Delusion ؟

للإجابة عن هذا السؤال ينبغي علينا تعريف الضلال أولًا، إنه اعتقاد خاطئ بعيد عن الحقيقة لا يمكن مناقشته بطريقة موضوعية، وتدور كل حياة المصاب حول هذه المنظومة الضلالية وتصبح محور معاناته «الضلال» يحتمل أن يكون ضلالًا اضطهاديًا أوضلالًا بالإثارة والتلميح أو ضلالات الغيرة والخيانة الزوجية أو ضلالات التوهم الجسدي أو ضلالات العظمة ... إلخ، ويقع تحت تشخيص اضطراب الضلالات الاضطراب البارانويدي (أوالفصام البارانويدي)، وأحيانًا تحدث تلك الضلالات مع الاكتئاب أو الهوس الذهاني والضلالي، ولكن التعريف السابق للضلال لا يشمل التوجهات السياسية أو الدينية وإلا لاعتبرنا الشيوعية أو النازية أو الفاشية ... وحتى الديمقراطية! ضلالات.....

وعادة ما تتكون الشخصية Personality من سمات Trauts ومزاج Temperament وأخلاق Character ومن «السمات» ما توصف بأبعاد الانطوائية – الانبساطية والتوازن العاطفي وعدم النضوج العاطفي، وكذلك العصابية Neuroticism التي تتميز بالحساسية المفرطة والتعرض للقلق والهلع، وأيضًا الذهانية Psychotocism التي هي الإغراق في سلوك مضاد للمجتمع سواء الكذب أو القسوة أو السرقة أو الإدمان، وأخيرًا أبعاد التطرف والراديكالية والمحافظة والليبرالية.

معنى ما سبق، أن الإنسان قد يولد وعنده استعداد للتطرف يساعد على اعتناقه لأفكار تطرفية، ولذا نجد أن الكثير من الملحدين لهم نفس الأفكار، ومثلهم أصحاب التطرف الديني بأنواعه المختلفة وكذلك توابعه الذهانية بما يشركون فيه من القسوة والقمع والقهر والقتل ... إلخ.

وعادة ما يعاني بعض الملحدين سمات في الشخصية تجعلهم يميلون إلى الجنوح للأفكار التي تختلف عن تقاليد غالبية المجتمع، ولا ننسى أن كلمة جنون جاءت في القرآن الكريم خمس مرات وصف بها الكفار الأنبياء عندما أتوا بأفكار بعيدة عن تقاليد مجتمعاتهم ومن ثم الجنون ستار على العقل، وكذلك الجن يوجد ستار على إدراكه.

ويذكر د. عمرو شريف في كتابه القيم آراء بعض المتخصصين عن اضطراب الشخصية الإلحادي «Atheism Personality Disorder» وأجدني أفضل تصنيف هذه الشخصيات الإلحادية ضمن أحد الاضطرابات الشخصية المعروفة والتي تتواجد في حوالي ٤ - ٥٪ من مجموع أي شعب وهي الشخصية الحدية

«Borderline Personality Disorder» وتتميز بالاندفاعية وصعوبة التواصل في العلاقات الحميمة، وكذلك الشعور الدائم بالملل، والتقلبات المزاجية والميل إلى إيذاء الذات أو الآخرين، والميل إلى الإدمان والإصابة بنوبات ذهانية - عقلية - أو اكتئابية، وتزيد على ذلك في النساء اضطرابات صورة الجسم من نحافة أو سمنة.

ومحصلة الأمر أن الطب النفسي لا يعالج الضلالات إلا إذا أدت إلى تدهور في الشخصية والعلاقات الاجتماعية والعمل ويمكن في كثير من الحالات تشخيص وجود مرض ولكن إذا لم يؤثر على مجرى حياة الفرد فلا يصح إطلاقًا تعريضه للعلاج النفساني.